ولم أبرهم لأجفوهم فأعتقهم كلهم ورد عليهم أموالهم وأملاكهم وأولادهم فذلك قول ا D ذكره (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) .

58 - (ريح يوسف) يضرب مثلا فيما يحس به من أثر الشىء السار كما يحكى أن آدم بن عمر بن عبد العزيز استأذن على يعقوب بن الربيع وهو على الشراب فأمر برفعه وأذن له فلما دخل قال (إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) فضحك يعقوب وأمر برد الشراب ونادمه يومه .

59 - (عصا موسى) قال ا D (وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى) .

قال الجاحظ من يستطيع أن يدعى الإحاطة بما في قول موسى (ولى فيها مآرب أخرى) إلا بالتقريب وذكر ما خطر على البال ولكننى سأذكر جملا تدخل في باب الحاجة إلى العصا فمنها أنها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج في زمن هيج الفحول ويتوكأ عليها الشيخ الدالف والسقيم المدنف والأقطع الرجل والأعرج فإنها تقوم مقام الرجل الأخرى وتنوب للأعمى عن قائده وتتخذ محراكا للتنور وهى لدق الجص والحشيش والسمسم ولخبط الشجر وهى للقصار والمكارى فإنهما يتخذان المخاصر من عصى قصار فإذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا فى عدوهما